العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ منها
لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله
او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف
في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها
فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي سفاره الراحلة ويركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع
واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار
مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة
لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قديري غيره خيرا منه كما يترك
الفعل هذا وقديري فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية
لما له الخيرة في احد وجهه لخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحضض
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم موالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما
جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم مراعاة لقلوب قريش

وتعظيمهم لتغيرها وحذرا من نفارقلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعائشة لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على
قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه ليكون غيره خيرا منه كما تقدم
من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وقوله لو استقبلت من
امري ما استدبرت ما سقت الهدى وبسيط وجهه للكافر والعدو
رجاء استلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل لوجهات ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملاوته حتى لا يبدو منه شيء من
اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث
اعظم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على
جلسائه يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما
معنى قوله لعائشة رضي الله عنها في الداخل عليه هو بئس ابن العشيرة فلما
دخل الان له القول وضحك معه فلما خرج سئلته عن ذلك قال ان
من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلافا مما
يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان
استلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)